ومن جملة ما تردد طرحه في هذه الايام ، الحديث عن وقفة القيادة الفلسطينية من قرار التقسيم سنة ١٩٤٧ وهل كان صائبا ام خاطئا .

سؤال ما كان ليطرح لو انتصر العرب في حرب ١٩٤٨ ، ولربما قفزنا عنه لو انتصرنا في حرب ١٩٦٧ . اما وقد كانت الهزيمة ـــ بغض النظر عن الاسباب ـــ هي الحليف العربي في الحربين ، وفي أجواء انحسار الثورة الفلسطينية بعد أن أصابها ما أصابها من الاشقاء والاعداء على حد سواء ، فانه ليس من المستغرب ان يطرح مثل هذا السؤال مجددا .

ومما يزيد في حدة الصراع حول الرد على هذا السؤال ، أن في أجواء الحاضر السياسي مقترحات وحلولا ليست مقطوعة الصلة عن السؤال عن الماضي ، عنيت بذلك ما يسمى بمشروع « الدولة الفلسطينية » ، وتحركات الرئيس التونسي ووزير خارجيته ، وغير ذلك من ايماءات وتلميحات وبالونات اختبار لا نعرف من يطيرها ولكننا نراها تطوف في سمائنـــا .

وقبل التعرض بالتعليق لهذا المشروع او غيره من المشاريع التي قد تطرح ، لا بد من التذكير ـــ بسرعة وبشدة ـــ بأن حركة المقاومة الفلسطينية ، الممثلة الشرعية الوحيدة لشعب فلسطين ، ترفع شعارا استراتيجيا متفقا عليه وغير قابل للمساومة باجماع أعضاء كل مجالسها الوطنية هو تحرير كامـــل التراب الفلسطيني من الصهيونيـــة الاسرائيلية واقامة الدولة الديمقراطية الفلسطينية الواحدة .. الى آخره .

ونحن مع التزامنا بهذا الهدف الستراتيجي ، لا نرى مع ذلك ، وعلى صعيد تكتيكي محض ، أي حرج من أن نناقش مثل هذه المشاريع . والمناقشة شيء والموافقة شيء آخر والفرق بينهما شاسع وهام .

لماذا نناقش ؟ لان النضال السياسي هو شرط اساسي لنضالنا المسلح . وان لم نمارس يوميا نضالا سياسيا يكسب لنا المزيد من الاصدقاء ، أو يحيد لنا ـــ ولو القليل ـــ من الاعداء ، نكون متخلفين في فهمنا للعمل الثوري ، وغير مدركين على الاطلاق لمجموعة الصراعات الدائرة من حولنا على جميع الاصعدة : فلسطينيا وعربيا ودوليا .

لا يكفي أن يكون « التحرير الكامل لتراب الوطن » شعارا لنـــا أو يافطة على مداخل مخيماتنا . يجب ان يكون « التحرير الكامل » قناعة دائمة ومستمرة لجماهير شعبنا على انه هدف ممكن مهما بدت الصورة قاتمة أو يائسة .

بالرد على المشاريع المطروحة ، بالرد المقنع فقط ، نستطيع أن نبقي شعبنا في الارض المحتلة وخارجها على صموده وتصميمه ، فلا نتركه فريسة الاعلام المضاد يصور له الواقع الراهن كما تراه وتتمناه عين العدو والخصم .

بالاقناع الدائم ، وليس بالارهاب الفكري نربح المسيرة في النهاية ، ولا سيما في ثورة مثل ثورتنا نصفها في الارض المحتلة ونصفها الآخر فوق أرض ليست لها وان كانت الراية عربية وصلة القربى واردة . ثورة الفلسطينيين كي تنتصر يجب ان تصبح ثورة العرب ، وهذه مدعاة أخرى لضرورة الحوار السياسي وعدم الخوف من مناقشة اي مشروع .

●

شخصيا ، ومن محصلة تجربة ذهنية وميدانية متواضعة ، أومن ايمانا راسخا ، اراهن عليه ، أن العدو الصهيوني الاسرائيلي ، لن يقبل تحت اي ظرف من ظروف الضغط السياسي بقيام أي كيان سياسي يحمل اسم فلسطين ، لا في الضفة الغربية ولا في قطاع غزة ، ولا في شرق الاردن ، ولا في هذه كلها معا .

قد تتنازل اسرائيل عن بعض تعنتها في ما اغتصبته من أرض عربية خارج فلسطين ، وبعد توفير كل ما ارادته من شروط . أقول « قد » ولا أراهن على ذلك ، اما في موضوع